

تفسير السعدي

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ

ومن ذلك أيضا، إيلاجه تعالى الليل بالنهار والنهار بالليل، يدخل هذا على هذا، وهذا على

هذا، كلما أتى أحدهما ذهب الآخر، ويزيد أحدهما وينقص الآخر، ويتساويان، فيقوم

بذلك ما يقوم من مصالح العباد في أبدانهم وحيواناتهم وأشجارهم وزروعهم. وكذلك ما

جعل الله في تسخير الشمس والقمر، الضياء والنور، والحركة والسكون، وانتشار العباد في

طلب فضله، وما فيهما من تنضيج الثمار وتجفيف ما يجفف وغير ذلك مما هو من

الضروريات، التي لو فقدت للاحق الناس الضرر. وقوله: { كُلُّ يَوْمٍ فِي أَجَلٍ مُّسَمًّى } أي:

كل من الشمس والقمر، يسيران في فلكهما ما شاء الله أن يسيرا، فإذا جاء الأجل، وقرب

انقضاء الدنيا، انقطع سيرهما، وتعطل سلطانهما، وخسف القمر، وكورت الشمس، وانتشرت

النجوم. فلما بين تعالى ما يبين من هذه المخلوقات العظيمة، وما فيها من العبر الدالة على

كماله وإحسانه، قال: { ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ } أي: الذي انفرد بخلق هذه

المذكورات وتسخيرها، هو الرب المألوه المعبود، الذي له الملك كله. { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ { من الأوثان والأصنام { مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ { أي: لا يملكون شيئا، لا قليلا
ولا كثيرا، حتى ولا القطمير الذي هو أحقر الأشياء، وهذا من تنصيب النفي وعمومه،
فكيف يُدْعَوْنَ، وهم غير مالكين لشيء من ملك السماوات والأرض؟